إنما اضطُرّ القائل بتخصيص العلّة فيها وفي أشباهها لأنه لم يحتَطْ في وصف العلّة ولو قدّم الاحتياط فيها لأمِن الاعتذار بتخصيصها وذلك أنه إذا عَقَد هذا الموضع قال في علّة قلب الواو والياء ألفا إن الواو والياء متى تحرّكتا وانفتح ما قبلهما قُلبتا ألفين نحو قام وباع وغزا ورمى وبابٍ وعابٍ وعصاً ورحىً فإذا أُدخِل عليه فقيل له قد صحّتا في نحو غَزَوَا ورميا وغَزَوان وصَمَيان وصحّت الواو خاصّة في نحو اعتونوا واهتوشوا أخذ يتطلّب ويتعذّر فيقول إنما صحّتا في نحو رَمَيا وغَزَوَا مخافة أن تقلبا ألفين فتحذف إحداهما فيصير اللفظ بهما غزا ورمى فتلتبس التثنية بالواحد وكذلك لو قلبوهما ألفين في نحو نَفَيان ونَزَوان لحذفت إحداهما فصار اللفظ بهما نفان ونزان فالتبس فَعَلان مما لامه حرف علّة بفَعَال مما لامه نون وكذلك يقولون صحّت الواو في نحو اعتونوا واهتَوشُوا لأنهما في معنى ما لا بدّ من صحّته أعنى تعاونوا وتهاوشوا وكذلك يقولون صحّتا في نحو عَوِر وصَيِد لأنهما في معنى أعورّ وأصيدّ وكذلك يقولون في نحو بيت الكتاب .

(وما مِثْلُه في الناس إلاّ مملّكاً ... أبو أمّهِ حَيّ أبوه يقارِبه)